الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique Et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة آكلي محند أولحاج -البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

جامعة البويرة

Ministère De L'enseignement Supérieur
Et De La Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj
-Bouira-
Faculté des Lettres et des langeues

تخصص: لسانيات تطبيقية

الفونيم بين المفاهيم النظرية الغربية وخصائص اللغة العربية

مذكرة تخرج لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة:

- **ياسمين سالمي**

إشراف الدكتورة:

*** يمينة مصطفاي**

لجنة المناقشة

- **الأستاذ: فتيحة بوتمر .....جامعة البويرة.....رئيسا**
- **الأستاذ: عيسى شاغة .....جامعة البويرة..... مناقشا**
- **الأستاذة: يمينة مصطفاي.....جامعة البويرة.....مشرفا ومقررا**

السنة الجامعية:

2021/2020

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقني لإنجاز هذه المذكرة وأنار لي دربي ووفقني في مسيرتي العلمية

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذة الفاضلة يمينة مصطفاي التي لم تبخل علي بكل ما لديها من معلومات وكل ما قدمته لي من نصائح وتوجيهات طيلة إنجاز هذه المذكرة

إلى السادة الأعضاء لجنة المناقشة الأستاذة عمر بورنان رئيسا رابح العربي مناقشة

وأشكر كل من ساهم في إنجاح هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بجهد يسير، وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علينا إنه قريب مجيب

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى

أما بعد...

أهدي ثمرة جهدي إلى **الوالدين الكريمين** حفظهما الله تعالى وأدامهما نورا لدربي

إلى كل **العائلة الكريمة** التى ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى **رفيقات المشوار** اللاتي قاسمنني لحظاته رعاهن الله ووفقهم **"هنية، زهرة، هناء، خديجة، صبرينة"**

إلى قسم اللغة والأدب العربي ودفعة 2021 جامعة ****آكلي محند أولحاج البويرة****

إلى كل من كان لهم أثر على حياتي

إلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

ياسمين

مقدمة

اللّغة هي مرآة المجتمع وصورته العاكسة لأفكاره وحاجاته، فهي الوسيلة التّي يتسلّح بها الفرد للدّفاع عن نفسه وتبليغ آرائه، والتّعبير عن مشاعره، لذلك كان من الواجب على الإنسان أن يفقه اللّغة التّي يُخاطب بها أو على الأقل أن يدرك كنها ومادّتها، ولمّا كانت الأصوات هي اللّبنة الأولى للّغة فقد استحوذت على اهتمام علماء العرب والغرب على حدّ سواء، القدامى منهم والمحدثين، فشهدت اللّغة في هذا الجانب تطوّرا مدهشا أدّى إلى ظهور علم كامل المعالم والصّفات يدرس الصّوت اللّغوي من كلّ جوانبه، هو علم الأصوات بنوعيه: الفونيتيك والفونولوجيا.

عرفت الفنولوجيا تطوّرا كبيرا في مجال الأبحاث الصّوتيّة، وقد شكّل موضوع الفونيم الجزء الأكبر من ذلك، فكما أحدثت هذه الأخيرة ثورة في العلوم التّقنيّة، أحدث الفونيم اكتشاف ثورة في التّفكير اللّغوي، فجاء بحثنا لدراسة نظريّة الفونيم وفق التصوّرات التّي وصلت إلينا عن هذه النّظرية في الدّرس اللّغوي الغربي على يد روّاده الأوائل الذين قدّموا لنا تفسيرات مختلفة حول هذا المفهوم الجديد، محاولين في الوقت نفسه معرفة مظهر وجود عناصر هذه الدّراسة الفونولوجيّة في اللّغة العربيّة وما انفردت به خصائص ميّزتها عن اللّغات الأخرى ومن هنا جاء بحثنا بعنوان: "الفونيم بين المفاهيم النظريّة الغربيّة وخصائص اللّغة العربيّة".

يحاول هذا الموضوع معالجة الإشكالية القائمة بين ما توصل إليه لسانيّو الغرب من نتائج حول مفهوم الفونيم وعلاقة ذلك باللّغة العربيّة، وقد تفرّعت الإشكاليّة إلى تساؤلات ثانويّة هي:

- هل كان مفهوم الفونيم حاضرا في الدّرس الصّوتي العربي القديم بالمفهوم الذي عرّفه الدّرس الغربي ؟
- هل عرّف العرب مصطلحا صوتيّا يُعادل مصطلح الفونيم ؟
- ما هي التنوعات الصّوتية المتفرعة عن الفونيم؟ وما هي مصطلحاتها؟ وهل كانت موجودة في الدّرس الصّوتي العربي؟

- وهل كلّ ما توصّل إليه الغرب حول نظريّة الفونيم يتناسب مع لغتنا العربيّة؟

ولقد كانت جدّة عنواننا من أهم الدّوافع التّي حفّزتنا للخوض في هذا الموضوع ذلك أنّه طرح جديد ورؤية مخالفة لما سبق، إضافة إلى أنّه يعالج المادّة الأساسيّة لكلّ لغة ودورها في إنتاج المعاني والدّلالات، وما يعرض لها من تغيّرات صوتيّة أثناء إنجاز حدث الكلام.

أمّا فيما يخصّ الخطّة التّي اعتمدنا عليها لإنجاز هذا البحث فقد استهلّت بمقدّمة ففصلين فخاتمة وتفصيل ذلك كالآتي:

أمّا الفصل الأوّل فجاء بعنوان الفونيم في الدّراسات الغربيّة وقد ضمّ عناصر هي: مفهوم الفونيم في الدّراسات الغربيّة (عند جان بودوان، فرديناند دي سوسير، نيكولا تروبتسكوي، رومان جاكوبسون، دانيال جونز، ماريو بوي)، أنواع الفونيم، بين الفونيم والألفون والفونيم والديافون.

أمّا الفصل الثانّي فقد حمل عنوان: الفونيم في الدّراسات العربيّة وقد عالجنا فيه جملة من العناصر هي: مفهوم الفونيم في الدّراسات العربيّة (عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، سبويه، ابن جنّي، كمال بشر، تمّام حسّان، عصام نور الدّين)، أهميّة الفونيم، بين الصّوت والحرف، موقعية الفونيم وخاصيّة الإبدال والقلب في اللّغة العربيّة، ثمّ ختمت بحثي وأجملت فيه النّتائج التّي توصّلت إليها.

أمّا المصادر والمراجع التّي كانت لها صلة وثيقة بموضوع بحثنا، وكان لها الفضل في إضاءة الكثير من جوانب الموضوع نذكر منها:

دراسة الصّوت اللّغوي لأحمد مختار عمر، علم وظائف الأصوات اللّغويّة الفونولوجيا لعصام نور الدّين، مناهج البحث في اللّغة لتمّام حسّان، مبادئ علم وظائف الأصوات الفونولوجيا لتروبتسكوي.

أمّا فيما يخص المنهج المتّبع في هذا البحث فهو: المنهج الوصفي والمقارن، ذلك أنّ طبيعة الموضوع استوجب الوصف والمقارنة بين ما توصّل إليه الغرب من نتائج حول نظريّة الفونيم وما يتناسب مع لغتنا العربيّة.

وكما لا يخلو أيّ جهد من عناء فقد واجه البحث بعض الصّعوبات والمتمثّلة في: صعوبة فصل عناصر البحث منهجيا في شكل خطّة منظّمة، وذلك لأنّ العناصر متداخلة ومن الصّعب الفصل بينهما، وكذا صعوبة الحصول على المصادر الأصليّة خاصّة الأجنبيّة التّي عالجت نظريّة الفونيم ممّا قادنا إلى الاستعانة بالكتب المترجمة.

الفصل الأول: الفونيم في الدراسات الغربية

تمهيد

المبحث الأوّل: مفهوم الفونيم في الدراسات الغربية

المبحث الثّاني: أنواع الفونيم:

المبحث الثّالث: بين الفونيم والألفون والفونيم والديافون

خاتمة

تمهيد:

تذكر بعض مصادر علم اللّغة أنّ أوّل من استخدم مصطلح الفونيم "phonéme " العالم البولندي "jan baudouin" عام 1870 م في "بوترسبورغ" من خلال محاضراته الإفتتاحيّة كما نجد الدّكتور " أحمد مختار عمر" أنّ ثاني من استعمل هذا المصطلح "louis harvet" ومنه انتقل إلى " ferdinand de saussure "، فمن خلال هذا سنتطرّق إلى تعريف الفونيم من قبل العلماء الغرب ومن بينهم نذكر:

المبحث الأوّل: الفونيم في الدّراسات الغربيّة:

1. مفهوم الفونيم عند Jan Baudouin (1929-11-03/1845-03-13):

يرى Jan Baudouin أن اللّغة تحيا فقط في عقول الأفراد، وهي لا تتطوّر وتحيا تبعا للقوانين الصوتية، لأنّ مثل هذه القوانين غير موجودة، ولكن تبعا للقوانين العقليّة، وعرّف الفونيم "الصّورة العقليّة للصّوت"[1]، وقد كان له تفسير نفسي للفونيم"[2]، Jan Bouin يرى أنّ "الفونيم هو المعادل النفسي للصّوت اللّغوي"[3]، وفرّق بهذا بين نوعين من علم الأصوات أولهما علم الأصوات العضوي وثانيهما علم الأصوات النفسي وجعل الأول لدراسة الأصوات المنطوقة والثّاني لدراسة الأصوات المنوية في النّطق"[4]، وقد دعاه هذا التّفريق بين علم الأصوات العضوي وعلم الأصوات النفسي إلى التفريق بين نوعين من الكتابة الصّوتية:

الأوّل: لكتابة الأصوات المنطوقة بالفعل.

---

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، سنة 1972، ص 176.

[2]- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب الطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط، ،سنة 2000، ص 487.

[3]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللّغوية الفونولوجية، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط1، سنة 1992، ص75.

[4]- تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلومصريّة، القاهرة، د.ط، سنة 1985، ص 129.

الثّاني: لكتابة الفونيمات، أي الصّور الذهنيّة للأصوات التّي يفترض المتكلم أن يحاول نطقها ولكنه قد ينجح في ذلك وقد لا ينجح"[1].

فنرى تعريف Baudouin للفونيم استعانة بعلم النّفس أي نحى بذلك نحوا نفسيا بتفكيره، فكان من الأوائل من أدركوا الفرق بين الأصوات بوصفها وحدات وأنماطا، وبوصفها أحداثا نطقية واقعية.

وقد اعتبر Baudouin الفونيم " مجرد صورة أو مثال يبقى واحدا في نفسه مهما اختلف نفسيا أوفيزيائيا عن طريق تمثيله بأصوات واقعية مختلفة وذكر أنّ كل اختلافاته النّوعيّة أنّما تقع داخل حدود معيّنة لا تتجاوز حدا أقصى ولا يهبط إلى ما دون حد أدنى "[2]، فبودوان من خلال تعريفه للفونيم جعل الصوت المثالي الذّي يتحقق ألاّ في ذهن المتكلّم الذّي يدرك بفطرته العلاقة بين الأصوات فيصنّفها إلى فونيمات معيّنة.

2. مفهوم الفونيم عند Ferdinand de saussure (1857-11- 1913/26-02-22):

يكشف de saussure عن مفهومه للفونيم في إطار تكلّمه عن التّخالف بين اللّغة والكلام فإذا كانت اللغة نظاما ذهنيا من القواعد المخزن في الذاكرة الجمعية للأمة، وكان الكلام تجسيدا ماديا فرديا لذلك النّظام فإنّ الفونيم يعود للّغة لا للكلام، إذ هو ليس مرتبطا بالحدث النّطقي أو العضوي.

بل هو قيمة ذهنيّة للصّوت، أمّا الصّوت هو المجسّد لتلك القيمة، أوهو مجسّد للفونيم"[3]، وفق هذا المفهوم فإنّنا وفي سبيل أن نحصر الفونيمات في لغة محدّدة، ينبغي لنا أن نحلّل عددا

---

[1]- تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، المرجع السّابق، ص 75.

[2]- أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص 176.

[3]- سامي عيّاد حنا، مبادئ علم اللّسانيّات الحديثة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط1، سنة 1991، ص11.

كافيا من السلاسل، بتجاهل كل ما ليس له أهميّة سمعيّة من الخصائص الصّوتيّة"[1] مع التّنبه إلى أنّ الأهميّة السّمعيّة، هنا لا تؤشّر إلاّ على تلك الخصائص المميّزة دلاليا لصوت دون آخر.

3. مفهوم الفونيم عند Nikolay Sergueyekit Trobetzkoy (1938/1870):

يعرّف الفونيم أنّه "أصغر وحدة فونولوجيّة في اللّسان المدروس"[2]، أي أنّ الفونيم في وجهة نظره هو أصغر وحدة صوتيّة، فلا يمكن تقسيمها إلى وحدات أصغر وتكتسب المفردة بهذه الوحدة معنى خاصا، يتغيّر هذا المعنى بتغيّر تلك الوحدة وهو ما يطلق عليها مصطلح الفونيمات.

وعرّفه في موضع آخر بأنّه " أسرة صوتية واحدة، يحتّل كلّ فرد منها موقعا لا يمكن أن يحلّ فيه الأخ، وأفراد هذه الأسرة تسمى الألفونات"[3]، كذلك "أصغر وحدة صوتيّة تصلح في التحليل الألسني، بحيث تبعث صورته اختلافات صرفيّة ونحويّة ومفهوميّة دلاليّة"[4]، كما نجد تروبتسكوي قد رفض الإدراك النّفسي للفونيم في مرحلته الأخيرة حيث قال: "إنّ الفونيم فكرة لغويّة لا نفسيّة" فنجده قد نظر للفونيم نظرة عقليّة تجريديّة فبمنظوره هذا جعل اللّغة كنزا في عقول الأفراد.

---

[1]– فردناند دي سوسير، فصول في علم اللّغة العام، تر: أحمد الكراعين، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، ط1 سنة 2009، ص 77.

[2] – عصام نور الدّين، علم وظائف اللّغة، مرجع سبق ذكره، ص 64.

[3]– محمّد خليفة الأسود، التّمهيد في علم اللّغة، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ط 1، سنة 1996، ص 57.

[4]– المرجع نفسه، ص 39.

4. مفهوم الفونيم عند Roman Jakobson (1982/1896):

يعرف الفونيم أنّه "أصغر وحدة صوتيّة عن طريقها يمكن التّفريق بين المعاني"[1]، فمفهوم الفونيم قائم على اعتبار الدّلالة التّي يؤديها، وتكون بإحداث تغيير في المعنى إيجابا وسلبا، أمّا الإيجاب فيظهر في أنّ الفونيم جزء رئيس من بناء الكلمة يؤدي معنى مفيدا بتضامّه وسائل عناصرها للدّلالة على معناها، بحيث إذا أسقط فقدت الكلمة معناها مثل فونيم الباء في كلمة (طاب)، وأما السّلب فيكون حين يحتفظ بالفرق بين الكلمة التّي هو الفونيم فيها والكلمات الأخرى مثل: طاب . طار. طال.

ونجده يعرّف الفونيم في أدق تعريف له "الفونيم هو صّوت ذو قيم خلافيّة"[2]. ويقصد من ذلك أنّ الفونيم أو الصّوت الذّي يؤدي وظيفة تغيير المعنى هذا ما يقصد بالقيمة الخلافيّة، كما نجده يعرّفه أيضا بقوله "مجموع أو حزمة من الصّفات المميّزة، أو العناصر التّفاضليّة على حدّ تعبير سوسير"[3]، فبذلك أنّ كلّ نظام صوتي في أيّ لغة يتكوّن من وحدات صوتيّة تحدد هويتها بمجموعة من المميّزات تساهم وحدها أو مع غيرها في التميّز بين معاني الكلام، ويقول في محاضرته الخامسة من خلال كتابه (6 محاضرات في الصّوت والمعنى): "لنصف نظام الوسائل الصّوتيّة التّي تقوم بتمييز كلمات المعاني المختلفة يجب – أوّلا– أن نعيّن ونصف كلّ عناصر النّظام فإنّه من الضروري أن نتأمّل كلّ هذه العناصر من وجهة نظر وظائفها في اللّغة المعيّنة"[4]، فالجديد الذّي أضافه "جاكبسون" غلى النّظرة الوظيفيّة هو ربطه للوظيفة التّمييزيّة في الفونيمات

---

[1]– عبد الصّبور شاهين، علم اللّغة العام، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط 3، سنة 1984، ص 121.

[2]– سمير شريف استيتيّة، اللّسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع ط1، سنة 2003، ص 71.

[3]– عبد الرّحمان الحاج صالح، مجلّة اللّسانيات، مجلّة رقم 12.02، ص 10.

[4]– الدّكتورة يمينة مصطفاي، نظريّة الفونيم وأنواعه، ص 20.

بالسّمات الصّوتيّة التّي تميّزه عن بقيّة الفونيمات، فمثلا الفونيم /e/ في الفرنسيّة يتميّز عن الفونيم /én/ بسمة الغنّة أو الأنفيّة، وبالتّالي نقابل بين الفونين /e/ و/én/ بالثّنائيّة التّمييزيّة (أنفيّة أو لا أنفيّة) التّي يعبّر عنها بالثائيّة (حضور، غيّاب) التّي نرمز إليها بالرّمز (+، –) ونميّز مثالا بين الفونيمين في العربيّة (س، ز) بالثّنائيّة التّمييزيّة (مجهور، مهموس) وعن طريق هذه الثّنائيّة نميّز بين (سار، زار)، كما اعتبر الفونيمات كيانات معقّدة تمثّلها مجموعة من السّمات الصّوتيّة التّي تصدر أثناء نطقها في آن واحد، أكّد أنّه لا يمكن النّطق بفونيمين مختلفين في اللّحظة نفسها، كما وضع لائحة من السّمات الفونولوجيّة التّي يمكن لأيّ نظام لسانيّ أن ينتقي منها ما يناسبه من السّمات التّي يضبط مجالها على أساس التّخالف"[1]، ومن بين تلك السّمات يحتفظ الفونيم بعدد معيّن منها تجعله كيانا مستقلا ومتميّزا عن غيره من الفونيمات المتتابعة في منطوق معيّن"[2]، وبذلك يكون مفهوم الفونيم قد تطوّر عند "جاكبسون" ليصبح مجموعة من السّمات التّمييزيّة التّي تنبع من الخصائص النّطقيّة والسّمعيّة المحددة لكل صوت من أصوات اللّغة"[3]، فالقيمة الوظيفيّة للفونيم مرتبطة لديه بالسّمة التّمييزيّة كجزء منه، ولا ترتبط به ككل مركّب.

5. مفهوم الفونيم عندDaniel Jones (1881–12–04/09–12–1967):

شدّد Jones في المراحل الأولى من عرضه لنظريّة الفونيم على المقصود الفيزيائي المادّي للوحدة الصّوتيّة، مقصيّا بذلك كلّ المفاهيم التّجريديّة والنّفسيّة والوظيفيّة، وكان jones عرّف الفونيم بأنّه "أسرة من الأصوات في لغة معيّنة متشابهة في الخصائص من النّاحية الفونيتكيّة، وكل

---

[1]– الدّكتورة يمينة مصطفاي، نظريّة الفونيم وأنواعه، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– ينظر: أندري مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميّتها، تر: نادر سراج، دار المنتخب العربي، ط، بيروت، 1996، ص 189.

[3]– فاطمة طبّال بركة، النّظرية الألسنيّة عند جاكوبسون (دراسة ونصون)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط 1، بيروت، سنة 1993، ص 32.

صوت منها يوزّع توزيعا تكامليّا، بمعنى أنّ لكلّ صوت سياقا خاصّا لا يمكن أن يستعمل صوت آخر محلّه"[1]، وقد جعل "دانيال جونز" مصطلح "البيئة الصّوتيّة" بمعنى السيّاق الصّوتي الذّي تمثله صفات الأصوات المحيطة بالفونيم من جهر وهمس وتفخيم وطول وغيرها من الصّفات التّي تؤثر في الفونيم وتجعله يتغيّر من سيّاق إلى آخر، ويعطي له صوّرا متعددة تدعى بالألوفونات.

6. مفهوم الفونيم عند Mario pei (1978/1901):

يقول على الفونيم أنّه "مجموعة أو تنوّع أو ضرب، يضمّ أصواتا وثيقة الصّلة (فونات)، ينظر إليها المتكلّمون على أنّها تمثّل وحدة واحدة بغض النّظر عن تنوّعاتها الموضوعيّة"[2]، ويقصد بذلك أنّ الفونيم هو وحدة صوتية قادرة على حمل معنى في التّركيب أوفي الكلمة مثلا حرف القاف والميم ليس لهما معنى في ذاتهم ولكن عندما نقول قال. مال فإنّ الفونيم هنا أدّى معنى أي أنّه ميّز بين الكلمتين فونيم القاف والميم.

المبحث الثّاني: أنواع الفونيمات

قسّم العلماء الفونيمات إلى نوعين هما:"[3]

1. الفونيمات الرئيسية

وهي تلك الوحدات الصوتية التي تكون جزء من أصغر صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السّياق، أو ذلك العنصر الّذي يكون جزء أساسي من بنية الكلمة المفردة.

---

[1]– عبد الصّبور شاهين، علم اللّغة العام، المرجع السابق، ص133.

[2]– ماريو باي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 8، سنة 1998، ص 49.

[3]– محمد كمال بشر، علم الأصوات، المرجع السابق، ص 496–497.

2. الفونيمات الثّانوية

ويطلق عليها أيضا فونيمات فوق التّركيبية أو غير القطعيّة، وهي كل ظاهرة أوصفة صوتية ذات مغزى أو قيمة في الكلام المتصّل، فهي إذا تظهر حين تضم كلمة إلى أخرى أوحين تستعمل الكلمة الواحدة بصورة خاصّة، كأن تستعمل جملة.

ومن أمثلة الفونيمات الثانوية: النبر،التنغيم ،الفواصل الصّوتية.

المبحث الثالث: بين الفونيم والألفون والفونيم والديافون

1. الفونيم والألفون:

الفونيم مصطلح سبق التعرّف على معانيه، وإن لم يتفق العلماء على تعريف جامع ودقيق له إلا أنّنا سنقوم بالتّمثيل له حتى نتعرف عليه أكثر.

لدينا في اللّغة العربيّة مثلا: الفعل (قال) إذ أحللنا مكان القاف في هذا الفعل ميما ولم ندخل أي تغيير آخر على الكلمة لتحوّل إلى (مال)، وبذلك تغيّر المعنى، فالقاف إذا فونيم والميم فونيم آخر، لأنّه أدّى إلى تغيير المعنى، ومثله أيضا في كلمتي (عم) و(غم)، وفي الكلمتين الفرنسيتين (bas) (pas) وقد يظهر الفونيم في العربيّة على شكل حركة، فكلمة (علم) تختلف عن (علم) وتختلف عن (علم) فالفتحة فونيم، والضمة فونيم والكسرة فونيم "[1]

ولهذا نقول إن اللّغة العربيّة تتكون من تسعة وعشرين فونيما وهي الصّوامت بالإضافة إلى ستة فونيمات وهي الصّوامت: الفتحة والضمّة والكسرة مع نظيراتها الطويلة :الألف والواو والياء، فيكون المجموع بهذا خمسة وثلاثين فونيما.

[1]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، دار هناء، القاهرة، ط1، سنة 2000، ص124–125.

أما الألوفون (Allophone) فهو شكل من الأشكال التي يظهر فيها الفونيم، أو هو أحد أفراد المجموعة التي يضمها الفونيم، أو نقول: الألوفون هو إحدى الصور المتشابهة والمتنوعة للفونيم.

ويعرفه عاطف مدكور: "الألوفونات أو الأصوات هي التنوعات الصوتية التي يتحقق بها الفونيم"[1]

ومن أمثلة الألوفونات: الفتحات في اللغة العربية ألوفونات لفونيم واحد وهو الفتحة.

فالفتحة في (طاب) مفخمة، وفي (تاب) مرقّقة ،وفي (قال) بين بين، وكل من الفتحة المفخمة والفتحة المرققة والفتحة بين بين هي ألوفونات للفتحة.

وكذلك فونيم النون، له ألوفونات مختلفة منها في (نحن) و(إن قال) و(أن شاء) و(إن ظهر)، حيث نلاحظ أن مخرج صوت النّون يختلف من لفظة إلى أخرى على حسب الأصوات المجاورة له، ولكن كلها تدخل ضمن مصطلح واحد وهو فونيم النون.

ويرى دانيال جونز أنّ أحد هذه الأعضاء، الألوفونات عضو رئيسي والأعضاء الأخرى إضافيّة أو ثانويّة، والسّبب في ذلك قد يكون لأحد هذه المبرّرات التّالية:

- كثرة ورود هذا العضو– العضو الرئيسي– في الاستعمال اللّغوي بصورة تفوق بقية الأعضاء.
- لأنّه العضو الّذي يستعمل وحده منعزلا عن السّياق الفعلي.
- لأنّه في الموقع الوسط بين بقيّة الأعضاء."[2]

---

[1]– عاطف مذكور، علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، مصر، د ط، سنة 1987، ص 124.

[2]– زين كامل الخويسكي، الأصوات اللّغوية، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة مصر، د ط، سنة 2014، ص105.

لذلك يمكننا اعتبار الفتحة بين ألوفونا رئيسيّا لفونيم الفتحة، والفتحة المرققة، والفتحة المفخمة ألوفونان ثانويان للفتحة.

ويمكننا القول أيضا أنّ العلاقة بين الفونيم والألفون كالعلاقة بين الجزء والكلّ، فالفونيم هو الكلّ والألفون هو الجزء من الكلّ وعلينا أن ندرك أنّ ما يكون ألوفونا في اللّغة ما قد يكون فونيما في اللّغة الأخرى مثل: (p) و (b) في اللّغة الإنجليزية هما فونيمان مختلفان في (ball) و(pall)، ألا أنهما ألوفونان لفونيم واحد في اللّغة العربية وهو فونيم الباء"[1].

ومعرفة الوحدة الصوتيّة هل هي الفونيم أو ألفون، يكون بتجريب الصوتين بأن يوضع كلّ منهما في مكان الآخر في كلمة ما مع الاحتفاظ بباقي حروفها، فإن حدث ووجد اختلاف في المعنى فهما فونيمان، وإن لم يحدث أيّ اختلاف في المعنى نتيجة هذا التغيير فهما ألوفونان لفونيم واحد"[2]، ويعنى هذا أنّه للتعرّف على الوحدة الصّوتيّة هل هي فونيم أم ألوفون يجب وضع تجربة للتعرف على كلّ منهما فالفونيم يحدث تغيير في الكلمة ويغيّر معناها مثل كتب وكاتب فالحركة هي الفارق بين الكلمتين والسّبب في تغيير المعنى بين الكلمتين فهنا الحركة هي فونيم، أمّا الألفون يحافظ على المعنى ولو حدث تغيير.

بين الفونيم والديافون:

هناك بعض الأصوات قد تبدو فونيمات مستقلّة بذاتها، ذالاّ أنّها تظهر في السياق الصوتي نفسه دون تغيير في المعنى لذلك لا يمكن اعتبارها فونيمات لأنّ الفونيم تغيير يؤدّي إلى تغيير في المعنى، وقد ذكر تروبوتسكوي هذه الفكرة في قاعدته الأولى حيث يقول:

---

[1]– عاطف مذكور، علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، دار الثّقافة، مصر، سنة 1987، ص 126.

[2]– عبد العزيز صيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، د ط، سنة 1998، ص 226.

القاعدة الأولى: "ظهر صوتان من لغة واحدة في نفس النّواحي الصّوتية المحيطيّة وأمكن أن يستبدل أحدهما بالآخر وينوب عنه من غير أن يظهر هناك اختلاف في الدّلالة العقلية للّفظ، لم يكن هذان الصّوتان إلاّ وجوها مميلة متغايرة اختياريّة لوحدة صوتيّة واحدة"[1].

"فمثلا حرف r في اللّغة الفرنسيّة الحديثة فإنّ بعض النّاطقين الفرنسيين الفصحاء ينطقون بها مثل الرّاء العربيّة (وهو النّطق الأصلي الفرنسيّ القديم) وأكثرهم مثل الغين العربية فهما إذا صوتان مختلفان وحرف واحد في الفرنسية حالي، إذ لا يتغيّر المعنى بوقوع أحدهم مكان الآخر وكلّ وجه منهما يسمى عند الأوروبّيين variant و allophone عند الأمريكيّين"[2].

"ومثاله في اللّغة العربيّة تلفظ العرب بصوت (ج) بأشكال صوتيّة مختلفة حسب البيئة الجغرافيّة فيلفظ جمل gمل (الجيم القاهريّة)، د جمل، ت جمل.

فتغيّر نطق هذا الفونيم لا يغيّر في معنى الكلمة ... فالصّور الصّوتية هي صور لفونيم واحد مادام التّغيير لم يترتّب عليه اختلاف في المعنى العقليّ للكلمة."[3]

وتنطبق هذه القاعدة مع ما جاء به **دانيال جونز** إلاّ أنّه أطلق عليها مصطلح الدّيافون فقد أضاف **دانيال جونز** إلى مصطلحي (الفونيم) و(ألفون) مصطلحا ثالثا وهو الصّوت المزدوج Diaphone/Phone، فالدّيافون أو الصّوت المزدوج عند جونز هو: "عائلة من الأصوات يمكنها أن تتبادل الأماكن دون تعديل معنى الكلمة."[4]، وقد عرّفه في كتابه (الفونيم) بأنّه: "اسم لعائلة من

---

[1]– تروبتسكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)، تر: قنيني عبد القادر، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، ط 1، سنة 1994، ص 51.

[2]– محمد بودية، مفهوم الوظيفة في اللّسانيات الغربيّة، المؤتمر الدّولي الخامس للّغة العربيّة، دط، سنة 2008، ص162.

[3]– عصام نور الدّين، علم وظائف الأصوات اللّغوية، ص 66.

[4]– المرجع نفسه، ص 73.

الأصوات تتكوّن من الصّوت الّذي ينطق به المتكلم في مجموعة معيّنة من الكلمات مع الأصوات الأخرى المختلفة الّتي يستعملها متكلمون آخرون في نفس اللّغة."[1]

فأوجد **دانيال جونز** مصطلح دّيافون على تلك المجموعة أو العائلة من الأصوات – كما سمّاها– في لغة معيّنة هذه العائلة تتكون من الصّوت الّذي ينطق به المتكلّم بالإضافة إلى الأصوات الأخرى المختلفة عنها والّتي ينطق بها متكلّمون آخرون بشرط أن تكون في اللّغة نفسها.

وقد أدرج **دانيال جونز** تحت دّيافون نوعان من الأصوات:

1. الصّوت الّذي يستعمله جماعة من المتكلّمين بالإضافة إلى الأصوات الأخرى الّتي تحل محلّه في نطق متكلّمين آخرين، وكلّ صورة من صور النّطق تسمّى عضوا لنفس دّيافون.
2. الصّوت الّذي يستعمله شخص ما في أسلوب معيّن مع الصّوت (أو الأصوات الأخرى) الّذي يحلّ محلّه في نطق نفس المتكلّم ولكن في أسلوب آخر.

"كما أدخل **جونز** في دّيافون تنوعات الصّوت الّتي تسمع من شخص واحد يختلط نطقه بتأثيرات من اللّهجات الأخرى، فإذا نطق مثل هذا الشّخص صوتا بكيفيّتين مختلفتين في المرّتين، فالصوتان يوضعان في الدّيافون."[2]

إذًا فالدّيافون عنده يقع تحته ذلك الصّوت المختلف مع صوت أو أصوات أخرى وذلك بسبب اختلاف الجماعات المتكلّمة، أو باختلاف الأساليب لدى شخص واحد متكلّم، أو أن يتأثر ذلك الشخص بلهجة أخرى.

---

[1]– أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، ص 258 نقلا عن Jones Daniel. Its nature and Use, p196.

[2]– ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، المرجع السابق، ص 258.

ويمكن التّمثيل للنّوع الأوّل من اللّغة العربيّة بنطق الجيم الفصحى بالتّركيب بين احتكاكيّة وانفجاريّة"[1]، ومثال النّوع الثّاني ما لوحظ من أنّ أسلوب النّطق الّذي يتكلم به الشّخص له دخل في تشكيل الصّوت، فالأسلوب الحواريّ العاديّ والأسلوب المتسرّع، وأسلوب القراءة الجهريّة أمام جمهور كبير يحدث خلافا في نطق بعض الأصوات حتّى إنّ بعضهم في نطقه السّريع ينتج أصواتا لا وجود لها في الأسلوب العادي هذه الأصوات مع ما يخالفها في الأسلوب العادي داخلة في دّيافونات "[2]

"وهذه التّقسيمات الّتي وضعها **جونز** للدّيافون تتطابق مع ما جاء به **Tranka ترنكا** فقد أطلق التنوّعات الأسلوبيّة **Stylistic variants** والتنوّعات الحرّة **Free variants على**:

- الأصوات التي تميّز أسلوبا لغويا معيّنا.
- الأصوات التي تميّز مجموعة معيّنة من المتكلّمين.
- الأصوات التي تميّز عادة كلاميّة للأفراد المتكلّمين.

إلا أن **ترنكا** لم يطلق عليها الدّيافون بل سمّاها التّنوعات الأسلوبيّة والتّنوعات الحرّة.

وعرّفه **ماريوباي الديافون** بأنّه:

- تنوّعات الفونيم الّتي تقع في كلّ المنطوقات لكلّ المتكلّمين بأيّ لغة.
- فونيم لهجة يقابل في الاستعمال فونيم لهجة أخرى وإن اختلفت عنه صوتيا".[3]

فالملاحظ أن **ماريوباي** قد أطلق مصطلح الدّيافون على جميع تنوّعات الفونيم بما في ذلك التنوّعات الأسلوبيّة والتنوّعات الحرّة والتنوّعات الموقعيّة، ثم إن **ماريوباي** لم يشترط في الدّيافون أن

---

[1]– المرجع نفسه، ص 260.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، المرجع السابق، ص 261.

يكون في اللّغة نفسها كما قد اشترط **دانيال جون**، أمّا بالنّسبة للنّقطة الثّانية فقد اشترط **ماريوباي** أن يكون الاختلاف بين فونيمين اثنين في لهجتين مختلفين.

أما بالمر Palmer فقد قصر مصطلح الديافون Diaphone على الأصوات القابلة للتبادل تبعا للهجة ما."[1]

***نستنتج إذن من كل ما قد قيل في الديافون إن الآراء السابقة تشترك في نقطة ألا وهي:

اختلاف نطق بعض الأصوات باختلاف اللهجات أو باختلاف الجماعات المتكلمة وهذا شائع في اللغة العربية بين لهجاتها ومثال ذلك ما ذكرناه سابقا حول الجيم الفصحى.

والأمر نفسه في اللهجة الجزائرية في مثل قولنا: قال (في العاصمة) وآل (في تلمسان) وكال (في جيجل)، فاختلاف حروف أوائل هذه الكلمات لا يؤدي إلى تغيير الدلالة العقلية لها: فآل=قال=كال، أي تحمي دلالة واحدة، لكن ما يجب الإشارة إليه هنا أنّعدم اختلاف الدّلالة العقليّة كائن على مستوى اللّغة العاميّة، إذ مردّ إلى التنوّع اللّهجي، لكن على مستوى الفصحى، فالأمر يختلف فآل غير كال، وكال غير آل وقال، فقال بمعنى التافظ وكال من معنى الكيل والقياس، وآل بمعنى رجع وصار.

"وقد كان جونز حريصا على التّفريق بين الديافون والفونيم أو بين أعضاء الديافون وأعضاء الفونيم، فالفونيم قائم على أساس نطق شخص فرد يتكلم بأسلوب واحد ثابت معيّن وتنوّعاته مشروطة بطبيعة الأصوات المحيطة في التّتابع، وبدرجة النّبر وأحيانا بالتّنغيم والطّول وهذا بخلاف الديافون، لهذا نجده يقول أنّ بعض المهتمين بطبيعة الفونيم حاولوا أن يجدوا مكانا للديافونات (التّي يسمّنها تنوّعات حرّة) داخل تعريف الفونيم.

---

[1]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولا يمكن لمحاولة هذه أن تنجح ...و قد يرد على البال أن بعض التّعريفات العقليّة للفونيم صيغت خصيصا لتتضمّن التّنوعات الديافونيّة، ويؤيّد جونز رأيه في استحالة إدماج مفهوم الديافون في تعريف الفونيم، يظهر في إمكانيّة إلحاق صوت واحد بفونيمين أوأكثر أمر نادر نسبيا."[1]

***ولتوضيح ذلك نأتي بالمثال الذّي ذكرناه سابقا وهو نطق القاف في اللّهجات الجزائريّة في مثال ذلك "قال"، فهي تنطق بين كال وآل ...فنقول أن كل من الكاف والألف ديافونات تنتمي إلى صوت واحد وهو القاف وهذا على مستوى اللّغة العاميّة، في حين لو ذهبنا إلى اللذغة الفصحى لوجدنا أنّ لكل من كال وآل معنى يختلف عن الآخر، لذلك يستحيل أن نلحق "الكاف" و"الألف" إلى صوت واحد، وذلك لأنّهما فونيمان مختلفان، ومن هنا يظهر الفرق بين الدّيافون والفونيم.

[1] – يُنظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، المرجع السابق، ص 261–262.

خلاصة:

نستخلص من المفاهيم التّي قدّمتها الدّراسات الغربيّة للفونيم أنّهم اختلفوا في تحديده فكان الاختلاف كبيرا حول الأساس الذّي يجب أن ينظر من خلاله، فمنهم من نظر إلى الفونيم من منطلق نطقي وآخر من منطلق نفسي أم المنطلق الوظيفي أو غيرها من مجموع هذه المنطلقات.

الفصل الثاني: الفونيم في الدراسات العربية

تمهيد

المبحث الأوّل: مفهوم الفونيم في الدّراسات العربيّة:

المبحث الثاني: أهميّة الفونيم

المبحث الثالث: بين الصّوت والحرف

المبحث الرابع: موقعية الفونيم وخاصيّة الإبدال والقلب في اللّغة العربيّة

خلاصة

تمهيد:

إن القدماء من علماء العربية استخدموا مصطلحي الصوت والحرف في مؤلفاتهم، وقد كانوا يستخدمون الكلمتين بمعنى واحد أحيانا، وقد يفرقون بينهما في الاستعمال أحيانا أخرى، وهذا عرض موجز لآراء بعض علماء العربية بالخصوص.

المبحث الأول: مفهوم الفونيم في الدّراسات العربيّة:

1. **مفهوم الفونيم عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

استخدم الخليل بن أحمد الفراهيدي مصطلح الحرف في مؤلفه "العين"، كما استخدم مصطلح نظام التّقالب الصوتيّة"[1]، وبالنظر إلى هذا المؤلف نلاحظ أنّ الخليل قد استخدم مصطلح الحرف، وقصد به الفونيم بالمعنى المعاصر"[2]، وفكرة التّقاليب الصّوتيّة من أهم الأسس التّي تقوم عليها نظريّة الفونيم في الدّرس اللّغوي الحديث.

2. **مفهوم الفونيم عند سبويه:**

أورد سبويه في الكتاب مصطلحي الصّوت والحرف، ولم يضع تفريقا بين المصطلحين، على نحو ما نرى عند سواه فقد استجدهما بمعنى واحد تقريبا، فالصّوت المجمهور عنده حرف أشبع الاعتماد في موضعه... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه"[3]، وقد أورد سبويه في تضاعيف كتابه مصطلحي الصّوت والحرف واستخدمهما بمعنى واحد، فأثناء حديثه عن الأصوات، أشار إلى أنّ أصول حروف اللّغة العربيّة تصل إلى تسعة وعشرين حرفا، وأضاف إلى

---

[1]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: مهدي المخرومي وآخرون، دار الهجرة، إيران، ص 113.

[2]– حلمي خليل، مقدّمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، السنة 2013، ص 70.

[3]– عمرو بن عثمان سبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، الهيئة العامّة للكتاب، مصر الجديدة، 1975، ص 431–432.

هذه الأصول ستّة فروع أصلها من التسعة والعشرين"[1]، وبالرّغم من أنّ سبويه قد فرّق بين أصول الحروف وفروعها فإنّه "لم يفرّق بين اصطلاحي الحرف والصّوت على نحو ما يفرّق علم اللّغة الحديث بين اصطلاحي phonème وSound وallophone فالحرف لديه يشتمل كلّ ذلك"[2]، فمن خلال هذا المفهوم فإنّ سبويه لم يعطي مفهوما لكلّ من الحرف والصّوت والألوفون بل اعتبر الحرف يشمل كلاّ من الصّوت والألوفون.

3. **مفهوم الفونيم عند ابن جنّي:**

يفرّق ابن جنّي بين مصطلحي الصّوت والحرف، والدّارس لمؤلفيه (الخصائص، سر صناعة الإعراب) يلمس ذلك التّفريق، فالصّوت عنده "عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق، والفم، الشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعهما، وإذا تفطّنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك، ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك، ثمّ تبلغ به أيّ المقاطع شئت، فنجد له جرسا ما، فإن انتقلت منه راجعا عنه، أومتجاوزا له، ثمّ قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأوّل، وذلك نحو (الكاف) فإنّك إذا قطعت بها سمعت هناك صدى ما، فإن رجعت إلى (القاف) سمعت غيره، وإن جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأوّلين."[3] ، أما الحرف عنده فهو" حد منقطع الصّوت وغايته وطرفه "[4]، فابن جنّي يفرّق بين الصّوت والحرف، والصّوت –فيما يبدو– هو صوت ذبذبة الأوتار الصوتيّة، أمّا الحرف فإنّه يرادف في كلامه ما يسمى بمخرج

---

[1] – سبويه، الكتاب، المرجع السّابق، ص 432/4.

[2] – ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، مرجع سبق ذكره، ص 06.

[3] – ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: محسن هنداوي، دمشق، دار القلم، ص 06.

[4] – المرجع نفسه، ص 1–14.

الصّوت"[1]، فنجد ابن جنّي من خلال مفهومه للفونيم أنّه فرّق بين الصّوت والحرف فلم يعتبرهما نفس الشيء بل كلاّ منهما على حدى، فالصوت له مفهومه والحرف له مفهومه.

4. **مفهوم الفونيم عند محمّد كمال بشر:**

يعتبر كمال بشرمن العلماء المحدثين الّذين درسوا الأصوات اللّغويّة، فنجده قد اعتبر الفونيم "وحدة صوتيّة قادرة على التّفريق بين معاني الكلمات وليس حدثا صوتيّا منطوقا بالفعل في سيّاق محدّد"[2]، فنجده قد أطلق مصطلح الفونيم على الصّوت بمعناه المطلق، وبمرور الوقت وتطوّر الفكر قُصر استخدامه للإشارة إلى الصّوت فنجد بعضهم يطلقون عليه مصطلح الوحدة الصّوتية.

5. **مفهوم الفونيم عند تمّام حسّان:**

يعد تمّام حسّان ممن كتبوا في هذه القضيّة كتابة ناضجة، مرفقة بالمثال والشّاهد، مسهبة في العرض والتحليل، وبتقصي كتابته نقتطف الآتي:

- إنّ الحروف أقسام يشتمل كلّ منهما على عدد من الأصوات، أما الأصوات فهي ما تنطقه بلسانك في أثناء الكلام، أمّا الصوّر الكتابيّة الّتي تخطّها بالقلم فهي رموز كتابية لتلك الحروف"[3]، والحروف وحدات من نظام، وهذه الوحدات أقسام ذهنيّة لا أعمال نطقيّة على نحو ما تكون الأصوات"[4]، فالفرق واضح بين العمل الحركي الّذي للصّوت، والإدراك الذهني الّذي للحرف، أي بين ما هو ذهني محسوس، وما هو معنوي مفهوم"[5]

---

[1]– محمّد سعيد أحديد، مدخل إلى علم اللّغة، (الزاوية: جامعة السّابع)، 1990، ص 85.

[2]– محمّد كمال بشر، علم اللّغة العام، مؤسّسة المعارف للطّباعة والنّشر، القاهرة، 1980، ص 31.

[3]– ينظر: تمّام حسّان، اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، ص 120.

[4]– تمّام حسّان، اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، المرجع السّابق، ص 73.

[5]– المرجع نفشه، الصفحة نفسها.

- وتشبه الأصوات والحروف، في علاقة كل منهما بالآخر الطلاّب والصّفوف، وذلك لأنّ الطّالب حقيقة ماديّة، والصفّ وحدة تقسيميّة " وكما أنني أستطيع أن أنطق الصّوت، وأحرّك به لساني أستطيع أن أصافح الطّالب وأحرّك بمصافحته يدين، وفي الوقت الّذي لا يمكن فيه أن أمدّ يديّ لأصافح صفّا من الصّفوف، الّتي يتكون منها معهد من المعاهد، فأنني لا أستطيع أن أنطق حرفا من الحروف، الّتي يتكون منها نظام صوتي ما، ولكنّني أصافح الطّالب الواحد من طلاّب الصفّ، وأنطق الصّوت المعيّن من أصوات الحرف، لأنّ الحرف عنوان على عدد من الأصوات، والصفّ مثله عنوان على عدد من الطّلبة"[1]، فالصّوت والطّالب حقيقتان ماديّتان، في حين أنّ الحرف والصفّ قسمان من نظام يضمّ غيرهما من الأقسام، والقسم في الحالتين فكرة ذهنيّة لا حقيقة ماديّة، وهذه الفكرة الذهنيّة تضمّ في إطارها مجموعة من الحقائق، فالصف مثلا: يضم خالدا وعمرا...، والحرف يضمّ عدد من العمليات النطقيّة، وكما أنّ الصف يسمّى باسم معيّن، كالصفّ الأوّل أو الثّانين فإنّ الحرف كذلك يسمّى باسم معيّن كالألف أو الباء، ثمّ أنّ الحرف جزء من تحليل اللّغة أمّا الصّوت فهو جزء من تحليل الكلام."[2]، ويعني بذلك أنّ اللّغة تتكوّن من مجموعة حروف، أمّا الكلام يتكوّن من الأصوات.

6. عصام نور الدّين:

يرى أن الصّوت هو ما نسمعه ونحسّه، أمّا الحرف فهو الرمز الكتابي الّذي يعد وسيلة منظورة للتّعبير عن صوت معيّن، أو مجموعة من الأصوات لا يؤدّي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى، والحرف هو ما يطلق عليه الغربيّون اسم فونيم يساوي وحدة صوتيّة يساوي عائلة

[1]– تمّام حسّان، اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، المرجع السّابق، ص 73.

[2]– ينظر: تمّام حسّان، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، المرجع السابق، ص74.

صوتيّة"[1]، وبهذا فإنّنا في إطار الدّراسة الصّوتيّة وفي خضمّ البحث عن أطر العلمية الّتي اعتمدت عليها نظرية الفونيم، نجد أنفسنا أمام عدد من المصطلحات، الّتي تتباين فيها بينها تباينا دقيقا، والّتي تدور جميعها في فلك واحد، كالحرف والصّوت والفونيم والألوفون.

والرّمز الكتابي وغيره، فالرمز الكتابي مثلا، هو الصّورة الخطيّة الماديّة المتعارف عليها، باعتبارها رمزا لحرف معيّن، كحرف الباء مثلا، والّذي يأخذ الصّورة الآتيّة(ب) أمّا كلمة الحرف فإنّها تمثل المقصود بذلك الرّمز، أمّا الصّوت فإنّه التّجسيد النّطقي لتلك الصّورة وذلك الحرف تجسيدا فعليّا محسوسا، أو هو الأثر السّمعي لذلك الحرف، وبذلك الحرف هو الأصل والصّوت هو ما تفرع عن ذلك الأصل، فالحرف إذا صورة عامّة يندرج تحتها عدد من المتغيّرات المختلفة من النّاحية النطقيّة، والفونيم مرادف للحرف، فهو عائلة صوتيّة لمجموعة من الأصوات الّتي تأخذ تنوعات مختلفة، هي ما تعرف في الدّراسة الصّوتيّة بالألوفونات.

المبحث الثاني: أهميّة نظرية الفونيم

إن صيّاغة نظرية علميّة للفونيم أمر لا بد منه لمتكلّم اللّغة ومتعلّمها، ولا يزعم في هذه النّظرية الاطراد التّام، والكمال المطلق، فهو أمر لا يمكن أن يتحقّق في مثل هذه المسألة، وبإمعان النّظر نجد أنّ أهميّة هذه النظريّة تكمن في النّظر إلى الوحدة الصّوتيّة المميّزة، على أنّها "صوت أساسي في اللّغة، وجوده في الكلمة يحقق لها معنى، وحذفه منها أو استبدال صوت أساسي آخر به يغيّر معناها، بينما نجد أفراد أو أعضاء هذه الوحدة الصّوتية المميزة لا تكتسب خصوصيّة التّأثير في المعنى، إذا ما تعارضت مواقعها، على أن هذا التعاور أو التبادل لا يمكن وقوعه من النّاحية العمليّة، فكل وجه من وجوه النّطق السّليم يرتبط بموقع لا يعدوه"[2]، إنّ صوت / م /، / ق

[1]– ينظر: عصام عبد النور، علم وظائف الأصوات اللّغويّة، ص 83-84.

[2]– محمد منصف القماطي، علم وظائف الأصوات اللّغوية، ص 136.

/، / ء / يمثّل كل منها وحدات صوتيّة متميّزة في اللّغة العربيّة، وليس أيّ منها تنوّعا صوتيّا لآخر، وذلك لعدم التّشابه الصّوتي بينها مخرجا وصفة، والأصوات الغير المتشابهة صوتيّا تعد وحدات صوتيّة متميّزة، فتشابه الأصّوات هو الأساس في عدّها أعضاء فرعيّة للفونيم"[1]، ومن ثمّ فالصّوت قد يتعدّد في الكلام المتصل، ويأخذ صورة مختلفة طبقا للسّياق الكلامي الّذي يقع فيه ذلك الصّوت، فالصّوت /الدّال/ مثلا في العربيّة: صوت، أسناني، لثوي، شديد، مجهور، مرقّق، قد يتحول إلى عدّة دلالات تتشابه في الأمر، وتتباين في آخر، وكذلك الحال في جميع الأصوات الأخرى"[2]

إنّ مسألة التعدّد للصّوت الواحد تظهر بشكل جلي عند النّظر إلى الصّوت من أصوات العربيّة وهو /النّون/ مثلا الّتي تعد صوتا أساسيّا في اللّغة العربيّة، "ولكن ثمّ في الواقع درجات، أو تنوّعات من النّون بحسب سياقها الصّوتي، فالنون في نهر من الناحية الصّوتية الخالصة، أي: من حيث تكوينها الفيزيولوجي، غير النّون في منك، وعنك"[3]، وكذلك النّون في "إن شاء، إن تاب، وإن قال"، فكل واحدة منها تختلف عن أختها في موضع النّطق، ومع ذلك فقد اصطلحنا على ضمّ هذه النّونات جميعا، ووضعها تحت اسم واحد هو صوت النّون"[4]، فالنّون فونيم واحد "يندرج تحته مجموعة من المتغيّرات الصوتيّة الّتي تختلف عن بعضها بعضا، من حيث مخرج الصوّت أو صفته، أو كميّته، وفي الرّسم التّخطيطي الآتي المثال الّتي تتضح به الحال:

---

[1]– ينظر: محمد منصف القماطي، علم وظائف الأصوات اللّغوية، مرجع سبق ذكره، ص 137.

[2]– محمد مصطفى رضوان، نظرات في اللّغة، جامعة قار يونس بن غازي، ص 252–253.

[3]– محمود السعران، علم اللّغة –مقدمة القارئ العربي–، دار قباء للطبع والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، ص 194.

[4]– المرجع نفسه، ص 253.

فونيم النّون /ن/:

- (النون) خفية: إن شاء الله
- (نّون) ظاهرة: إن حصل
- (نّون) مدغمة: إن رأيته

فدارس اللّغة العربية دراسة فونيميّة يدرك عن كثب أنّ /النّون/ كصوت لغويّ له عدة متغّيرات صوتيّة، تختلف عن بعضها بعضا حسب حالات الإدغام، والإظهار، والإخفاء"[1]، فالنّون تدغم إذا سبقت الأصوات العربيّة المجموعة في قولهم "يرملون" نحو: عين ماء، إن رأيته وغيرها، وتتّخذ النّون بسمة الظّهور، إذا سبقت أحد الأصوات الآتيّة (الحاء، العي، الهمزة، الهاء، الخاء، الغين في نحو: من هؤلاء كلّ من عند ربنا، من خالنا فليس منا)، أما إذا سبقت النّون أصواتا مثل: (التّاء، الطّاء، السّين، الشّين، الضّاد، الظّاء) فإنّها تكون نونا خفيّة غير ظاهرة، في نحو: من شاء– إن طار– إن تأتي فاطمة غدا"[2]، فأي صوت كصّوت النّون يكون في وضعين هما:

1. أن نعد هذه النّون صوتا واحدا من ناحيّة الوظيفة اللّغويّة، أي من ناحية قرتها على تغيير معاني الكلمات يوصفها ليست باء، ولا تاء مثلا، فالفرق في المعنى بين / ناب/ و/ثاب/ راجع إلى وجود فونيم (النون) في الكلمة الأولى، وفونيم (التاء) في الكلمة الثّانية، واعتبار كلّ واحد منها صوتا مستقلا"[3]،

2. أن نعد هذه النّون أصواتا من النّاحية النطقيّة، أي من حيث وجودها في النطق الفعلي، وتأثيرها في السّمع، ذلك أن صور النّون وتنوعاتها تمتاز بحالة نطقيّة محضة تتميّز في النّطق والسّماع، وهذه النّونات ليس ذات وظيفة لغويّة، إذ تعاورت الأماكن لم تؤدّي إلى تغيير معاني

---

[1]– بارتيل مالبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، دط، القاهرة، سنة 1986، ص93.

[2]– ينظر: علم الأصوات، المرجع السابق، ص 93–94.

[3]– علم الأصوات، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الكلمات، كالنّون في /عنك/ و/منك/ "[1]، من أجل كل ما سبق، وللوصول إلى الأبجدية الميسّرة رأى العلماء ضمّ هذه النّونات جميعا واعتبارها راجعة إلى أصل واحد أو أنّها أفراد أسرة واحدة تعامل كما لو كانت شيئا واحدا تأخذ اسما واحدا هو ما اصطلح على تسميته بالنّون التي اتفق العلماء على تسميتها بالفونيم"[2]

المبحث الثالث: بين الصوت والحرف:

الصّوت لغة: هو الجرس"[3] وقد جاء في رسالة الأسباب حدوث الحروف "الصوت سببه القريب تموّج الهواء دفعة وبسرعة وبقوة من أي سبب كان "[4]، أما عند علماء العربيّة فهو أثر سمعي يصدر عن أعضاء النّطق غير محدد بمعنى معين في ذاته أو في غيره".

ويعرفه رمضان عبد التواب: " الصّوت هو ذلك الّذي نسمعه ونحسه"[5].

أما الحرف فقد جاء في اللّسان: "الحرف هو في الأصل الطرف والجانب...حرفا الرّأس شقاه وحرفا السّفينة والجبل جانبهما، والجمع أحرف وحروف وحرفة"[6].

أمّا في الإصطلاح: الحرف هو رمز كتابي للصّوت اللّغوي، ولفظ يدل على الصّوت اللّغوي أيضا مثل حرف الرّاء بمعنى حرف الرّاء وحرف الميم بمعنى صوت الميم وهكذا"[7]

---

[1]– ينظر: محمد مصطفى رضوان، نظرات في اللّغة، مرجع سبق ذكره، ص 253.

[2]– المرجع السابق، ص 253–254.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، ج 7، ص 401. مادة (ص و ت).

[4]– ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تر: محمد حسان الطيان ويحي مير، علم مجمع اللّغة العربية، دمشق، د ط، ص 56.

[5]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الالخانجي، القاهرة، ط 3، ص 84.

[6]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ص 120.

[7]– عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، د ط، ص 226.

ويعرفه رمضان عبد التواب بقوله: "الحرف هو ذلك الرّمز الكتابي الّذي يتّخذ وسيلة منظورة للتّعبير عن صوت معيّن أو مجموعة من الأصوات لا يؤدّي تبادلها في الكلمة إلى اختلاف المعنى"[1].

والفرق بين الصّوت والحرف هو فرق مابين العمل والنّظر، أو بين المثال والباب، أو بين أحد المفردات والقسم الذي يقع فيه، فالصّوت عملية نطقيّة تدخل في تجارب الحواس وعلى الأخصّ حاستي السمع والبصر، يؤدّيه الجهاز النطقي حركة، وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه، أمّا الحرف فهو مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معيّنة فهو فكرة عقلية لا عمليّة عضلة، وإذا كان الصّوت مما يوجده المتكلّم فإنّ الحرف مما يوجده الباحث والصّوت جزء من تحليل الكلام، والحرف جزء من تحليل اللّغة"[2]، لأن الكلام يخصّ فردا يعنيه وهو منطوق، أمّا اللّغة فهي خاصة بمجموعة من الأفراد، وهي مكتوبة.

ومثالنا عن الحرف وأصواته، نقول: اللاّم، واللاّم المفخّمة في (والله)، واللاّم مرقّقة في (بالله) أصوات لحرف اللاّم.

إذن العلاقة بين الحرف والصّوت هي مثلها بين الفونيم والألووفون فإذا كان الألوفون جزء من الفونيم، فإنّ الصّوت جزء من الحرف.

والحرف هو الفونيم، يقول رمضان عبد التوّاب: "وهذه التّفرقة بين الصّوت والحرف على هذا النّحو نتوصّل بها إلى جعل الحرف مساويا للإصلاح الغربيّ فونيم"[3].

---

[1]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الألفانجي، ط3، القاهرة، 2010، ص 84.

[2]– المرجع السابق، ص 84.

[3]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة، مرجع سبق ذكره، ص 84.

ويقاسمه هذا الرّأي تمّام حسّان إذ يقول: "الفونيم في أحد معانيه يقصد به معنى الحرف"[1] ويقول أيضا: "عند الفراغ من الدّراسة العلميّة الّتي يقوم بها علم الأصوات نجد بين أيدينا عددا من الأصوات يمكن عند استخدام ما بين بعضه البعض الآخر من الرّوابط والعلاقات أن يقسم إلى عدد أقل من الوحدات المجرّدة الّتي لا تنطق، لأنّها أقسام لا أصوات وهذه الأقسام هي الّتي نطلق عليها الدّراسة اللّغويّة الحديثة اصطلاح الحروف أو الفونيمات"[2].

كما نجد أنّ تمّام حسّان قد فرق بين الحرف والرّمز الكتابي فيقول: "وليست الحروف هي تلك الصوّر الكتابيّة الّتي نخطّها بالقلم، فهذه رموز كتابيّة إلى الحروف"[3]، ويعني بذلك أنّ الرّمز الكتابي هو الصّورة الماديّة للحرف والأثر السّمعي للحرف وبذلك فالحرف هو الأصل.

[1]– تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مرجع سبق ذكره، ص158.

[2]– تمام حسان، اللّغة بين المعيارية والوصفية، مرجع سبق ذكره، ص 119.

[3]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المبحث الرابع: موقعيّة الفونيم وخاصية الإبدال والقلب في اللّغة العربيّة:

لقد ارتبط الفونيم بالجانب العضوي والسمعي والوظيفي مما جعله عنصرا مرنا يتفاعل مع الفونيمات الأخرى لإنتاج الكلمات وهذا التفاعل يفرض قوانين صوتيّة معينّة تؤثر فيه منتج بذلك تنوعات صوتية، وفيما يلي نتناول موقعية الفونيم، لنبين الاختلاف الواضح بين مفهوم الفونيم ودوره في اللّغة العربيّة.

1. موقعيّة الفونيم:

وتندرج تحته القاعدة الثّانية لتروبتسكوي إذ يقول: " فإن ظهر صوتان في نفس الحّيز الفونطيقي على وجه الاطراد ولم تجز استبدال أحد الصوتين بالآخر من غير أن يخل ذلك بدلالة الألفاظ، ومن غير أن يصير اللفظ مهم غير مستعم، كان هذان الصّوتان إذن محقّقين لوحدتين صوتيّتين مختلفتين.[1]

ونجد هذه الحّالة مثلا في بعض أصوات اللّغة الألمانيّة كالحرفين : i أو a فلو أستبدل الحرف i بالحرف a من اللّفظ lippe لتغيّرت دلالة اللّفظ المنقلب lappe بينما لو سلكنا طريق قلب اللّفظ fisch (حوت) لوجدنا هذا التقليب fasch مهمة، ودرجة اللّفظ المهمل أو غير المستعمل تجوز أن تكون متباينة أشد التّباين وبسبب إبدال الحرف أ والمركّب pf من أوّل الكلمة في اللّغة الألمانيّة، صارت الألفاظ الّتي وقع فيها القلب بوجه عام غير مهملة ولا مجهولة الدّلالة، إلاّ بإبدال حرفي العلّة i أو a في جزء كبير من ألمانيا ... وعلى ذلك فإن كل شخص ألماني مثقّف عندما يستبدل الحرف المضاعف pf في أوّل الكلمة بالحرف l فإنّه لا يتحدث لغة أدبيّة صحيحة بل خليط من اللّغة الأدبيّة بلهجته الأصليّة الأم."[2]

---

[1] – تروبتسكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)، مرجع سبق ذكره، ص 54.

[2] – المرجع السابق، ص 54.

" وكتلفظ العرب بكلمتي /سارا/ و/صار/:

- س/ ار
- ص/ ار

فالسّين والصّاد أسنانيّتان لثويّتان صافيريّتان ولكن الأولى (س) مرقّقة والثّانيّة (ص) مطبقة ومن هنا تنشأ قيمة خلافيّة تفصل بين صوت (س) عن صوت (ص) ... لذلك نقول أنّ السّين فونيم مختلف عن الصّاد الّذي نعتبره فونيما آخر.[1]

" فإذا لم يتبين المستمع الفروق القائمة بين مطالع المفردات التّالية (بار، غار، فار، عار، جار، سار، حار...إلخ) أو بين الأصوات الّتي تتوسط المفردات التّالية (عبر، عثر، عفر، عصر، عسر ... إلخ) أو بين أصوات أواخر المفردات التّالية (خاپ، خار، خال، خام، خاص.. إلخ) لما تفهم المعنى الّذي قصده المتكلّم...

ومن المعلوم أن التّخالف الصوتي هو وظيفي وهو الّذي يميّز المفردات الّتي تشترك بسماتها كلها، وتنشر بسمة واحدة كحد أدنى عن غيرها، ويشكل هذا النشوز خاصية فونيمية تمتاز بها الوحدة الصوتية الدنيا وتتجلى هويتها بعملية الاستبدال commutation مثلا: دار، جار، طار، صار)"[2]

وهذا ما ذهب إليه دانيال جونز في حديثه عن الفونيم وأعضاءه. فهو يرى أن الفونيمات هي الّتي تتبادل، فيؤدّي هذا التّبادل إلى تغيير معنى الكلمة، ولكن أفرادها أو أعضاءها لا تتبادل ومن

---

[1]– عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا)، مرجع سبق ذكره، ص 67.

[2]– ينظر: المرجع السابق، ص 73.

هنا كان الحكم بأنّ كلا من الدّال والرّاء في "داب وراب" واللاّم والميم في قال وقام" كل منها فونيم مستقل، إذ نرى تباد" بينهما.[1]

فوظيفة الفونيم على هذا الرّأي هي التمييّز بين الكلمات ومنح هذه الكلمات قيمة لغويّة مختلفة، صرفيّة أو نحويّة أو دلاليّة. نقول لك" بفتح الكاف ولك بكسرها "، فحصل تمييز صرفي نحوي ويتبعها تمييز دلالي.[2]

والتّمييز بين الكلمات قد يكون بصور مختلفة منها:

– استبدال فونيم بفونيم آخر، كما في الأمثلة السّابقة كلّها، وقد يكون بزيادة فونيم أو نقصه كما في نحو: شدد وشدّ فهناك تمييز صرفي ودلالي بين الكلمتين بسبب وجود فونيم الدّال (الأخيرة) في الكلمة الأولى وعدم وجودها في الثّانية.[3]

ومما تتميز به كلمة عن كلمة الكميّة كما في " قال" و" قل" ففي المثال الأوّل ليّن أطول من الفتحة الّتي في الثّانية، وفي الثّاني تشديد أطول من الأفراد الّذي في الأوّل، وهذا فرق في الكلميّة.[4]

2. خاصيّة الإبدال والقلب:

إن ما ذهب إليه العلماء الغربيّون قد عبّر عنه علماؤنا بما يتناسب مع لغتنا العربيّة الّتي تميزت بخصائص جعلتها تنفرد عن اللّغات الأخرى فمن خصائص العربيّة الإبدال والقلب، حيث

---

[1]– وينظر أيضا: كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سبق ذكره، ص: 168.

[2]– عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية، مرجع سبق ذكره، ص: 73.

[3] – كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سبق ذكره، ص 486

[4] – تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 128.

انطلقوا يؤكّدون أنّ: "من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض يقولون: مدحه ومدهه، وفرس رفل، ورفن وهو كثير مشهور قد ألّف فيه العلماء[1].

- **الإبدال:**

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب: "أبدل الشّيء من الشّيء وبدله: اتخذه منه بدلا، وتبديل الشّيء تغييره والأصل في التبديل تغيير الشّيء عن حالة الأصل، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر[2].

ب- **اصطلاحا:** "لون من الانسجام والتناسب في السّياق اللّغوي وهو شبيه بالإدغام يهدف إلى تقريب صوت من صوت، اقتصاد في الجهد العضلي وتناسبة في السّياق اللّفظي ويكون بإحلال صوت مكان غيره في الصيغة الإفرادية لعلاقة بينهما في المخرج والصّفة وقد كثر الإبدال في أصوات العلّة"[3] الّتي هي أحق بالإبدال من كل ما عادها من الحروف لخفتها وكثرتها في اللسان العربي ومناسبة بعضها واتساع مخرجها ولما فيها من المد واللين وما تكسب الشعر من اللغم والتلحين[4].

" ولقد لخّص بعض العلماء المحدثين العلاقات التي تسوغ الإبدال اللّغوي بين الحروف على طريقة الاشتقاق الأكبر فرأوا أنّها لا تخرج عمّا يلي:

1_التّماثل الصوتي.3_ التّقارب الصوتي. 2_التّجانس الصوتي. 4_التّباعد الصوتي.

---

[1]- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1، 1997م، ص 173.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د. طه، ج 11، ص 48.

[3]- مكي درار، الحروف العربية وتبادلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، مطبعة اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2007م، ص 212.

[4]- صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 2009م، ص 232_233.

* * *وفي كل حالة من هذه الحالات فإن: تقارب الأصوات يؤدّي إلى تقارب المعاني وتباعد الأصوات يؤدّي إلى تباعد المعاني.

وقد أورد ابن جنّي في باب " تصاقب الألفاظ التصاقب المعاني " كثيرا من الأمثلة المتعلّقة بالإبدال وقال فيه: "وهذا الباب واسع من ذلك قوله سبحانه: "**ألم تر أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّا**"[1] أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى تهزهم هزّا والهمزة أخت الهاء فتقارب اللّفظان التقارب المعنيين، وكأنّهم خصّوا هذا المعني بالهمزة لأنها أقوى من الهاء وهذا المعنى أعظم في النّفوس من الهّز، لأنّك قد تهز مالا بال له كالجدع وساق الشجرة، ونحو ذلك[2].

على أنّنا سنقتصر الحديث في هذا الموضوع عن تصاقب الألفاظ ومسوّغات ذلك النعرج في الجزء الموالي إلى الحديث عن تصاقب المعاني وعلاقة ذلك بما قاله رومان جاكبسون.

أزّ	"أ"	حنجريه المخرج	الجهر	الشدّة	الإصمات	الإستفال	الانفتاح
هزّ	"ه"	حنجريه المخرج	الهمس	الرّخاوة	الإصمات	الإستفال	الانفتاح

من الجدول أعلاه نلاحظ أنّ "أ" و "ه" اتّفقتا مخرجا واختلفتا صفة فالهمزة مجهورة شديدة والهاء مهموسة رخوة، وهو علّة إبدالهما من بعض.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

---

[1]– سورة مريم، الآية: 83.

[2]– أبو الفتح عثمان بن الجلي، الخصائص، المكتبة العلمية، تر: محمد علي التجارة المكتبة العلمية، ج2، لبنان، 1960، ص 146.

*" الثّاء أبدلوها ذلك، فتجانس الحرفان نحو: ثروة وذروة – مال، وأبدلوها فاء فتقاربا صفة وتباعدا مخرجا نحو: ثلغ رأسه وفلغه = إذا شدخه، والحثالة والحفالة – الرديء من كل شيء والثّوم والفّوم واللّثام واللّفام، والأثاثي والأفائي[1].

ث	أسناني المخرج	الهمس	الرخاوة	الإستفال	الإنفتاح	/
ذ	أسناني المخرج	الجهر	الرخاوة	الإستفال	الإنفتاح	/
ف	شفوي أسناني المخرج	الهمس	الرخاوة	الإستفال	الإنفتاح	الإذلاق

ومسوغ الإبدال هنا هو: التّجانس الصوتي بين (ث و ذ) حيث اتّفقتا مخرجا وتباعدتا صفة، أما مسوغ إبدال (ث وف) فهو التّقارب الصوتي حيت تقاربتا صفة (الهمس) وتباعدتا مخرجا.

* ومن التقارب بين (ح، خ): الطحرور والطخرور للسّحابة، وأطمح واطمخر: امتلا وروي، وبين (ح، ه): مدحت الرّجل ومدهته، وبين (ح، ك): سفح ما في الإناء وسفكه، وسفح دمه

ح	حلقي	الإصمات	الهمس	الرخاوة	الإستفال	الإنفتاح	/
خ	طبقي	الإصمات	الهمس	الرخاوة	الإستعلاء	الإنفتاح	/
ه	حنجري	الإصمات	الهمس	الرخاوة	الإستفال	الإنفتاح	اللّين
ك	طبقي	الإصمات	الهمس	الشدّة	الإستفال	الإنفتاح	/

وسفكه.[2]

من خلال الجدول الموضح أعلاه نلاحظ أن "ح" تقاربت مع "ه" مخرجا واتحدتا صفة وتقاربتا كذلك مع "خ" و" ك" مخرجا وتباعدت معهم صفة (الاستفال + الاستعلاء، الرّخاوة الشدّة) الأمر الّذي سوّغ لنا الإبدال.

[1]– عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت، ط3، ج 1، ص 465.

[2]– صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 223.

ولا يقتصر الإبدال في اللّغة العربيّة على الصّوامت فقط بل للصّوائت نصيب من ذلك وهو ما يعرف بالإبدال الصرفي " فالعربيّة الفصيحة ثلاث حركات قصار، وثلاث طوال هي المعروفة عندهم بحرف المدّ: الألف والواو والياء[1].

* فالفتحة القصيرة: ألف قصيرة يشار إليها بالرمز (–) فوق الحرف الصّامت.

*والفتحة الطويلة الألف يشار إليها بالرمز (أ) كما في سما و(ى) دون أن تنقط كما في فتى.

*والكسرة القصيرة (ياء قصيرة) يشار إليها بالرمز (–) تحت الحرف الصّامت.

*والكسرة الطّويلة الياء يشار إليها بالرمز (ي).

*والضمّة القصيرة (واو صغيرة) يشار إليها بالرمز (') فوق الحرف الصّامت.

*والضمة الطويلة (الواو) يشار إليها بالرمز (و)، كما في العفو، بينما يشار إليها بالمز (وا) كما في كلمة لعبوا مما يعني أنّ الصّوائت العربيّة تكتب برموز مختلفة[2].

" فمن المعروف أنّ الكلمات العربيّة مادتها الأساسيّة تلك الأصوات المعروفة بالأصوات الصّامتة أو الساكنة كالباء والتّاء والثّاء ... إلخ، ولكن هذا الأصل يلحقه تعديل وتحويل أو تحوير وتغيير بواسطة الحركات، فينتج لنا عن هذا الأصل مجموعة من الأوزان أو الصيّغ الصرفيّة لكلّ منها قيمة معجميّة دلاليّة مختلفة فالأصل المتمثّل في (ع، ر، ض) مثلا يمكن أن نأتي منه بطريق التغيير في الحركات بالكلمات التّالية:

عرض (بفتح العين وسكون الرّاء) ومعناه ضد الطّول أو هو مصدر عرض، يعرض، وعرض (بكسر العين) ومعناه الحسب والشّرف، وعرض (بضم العين) ومعناه الجانب كما في

---

[1] – كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سبق ذكره، ص 17.

[2] – عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية (الفنولوجيا)، ص 136، 137.

قولنا: ألقي به عرض الحائط أو معناه (الوسط) كما في نحو (في عرض البحر) أي في وسطه وهكذا نرى أنّ الوزن الصرفي مختلف، وكذلك الحال بالنسبة للدّلالة المعجميّة[1].

ولا يتم الخلاف كما سبق بمعاني المفردات بالأصوات الصّائتة فقط، بل يتم أيضا بغيرها من المميّزات الصّوتية الّتي تستعين بها اللّغات لتعيين المعنى (الفرق الذي يقوم بين حكم وحاكم، حكم وحوكم، بون وبين، عون وعين ...)[2].

ففي حكم حاكم، حكم حوكم (تنشأ القيمة الخلافيّة في هاتين الحالتين من عامل المد) وفي بون موبين، عون عين (تنشأ القيمة الخلافيّة من صفات الوّاو السّاكنة أو الياء السّاكنة)[3].

وسيأتي بيان دور حروف المدّ في تحديد المعنى واختلافه _ أكثر في حديثنا عن الملامح العروضيّة عند رومان جاكبسون من خلال الحديث عن النّواة من حيث الطّول والقصر والكميّة.

وقد ولع ابن جني بهذا النّوع من الإبدال حيث يقف عليه من وجهة التّقارب أو التّباعد أو التّجانس الصوتي للمخارج والصفات بل راح يربط الحروف بدلالاتها إذ يقول في الخصائص فأمّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم وواسع ... وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها[4].

من ذلك قولهم : "خضم، وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء، وما كان نحوهما من المأكول الطب. والقضم للصلب اليابس، نحو قضمت الدّابة شعيرها ونحو ذلك.

فاختاروا الخاء" لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

---

(1) – كمال بشر، دراسات في علم اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 201، 202.

(2) – عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوي (الفنولوجيا)، مرجع سبق ذكره، ص 69.

(3) – المرجع السابق، ص 71.

(4) – أبو الفتح عثمان بن جلي، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ص 157.

ومن ذلك قولهم: النّضخ للماء ونحوه، والنّضخ أقوى من النّضخ؛ قال تعالى: " فيهما عينان نضّاختان"[1] فجعلوا "الحاء" _ لرقّتها– للماء الضعيف، والخاء _ لغلظتها_ لما هو أقوى منه."[2]

ومن ذلك القسم والقصم، فالقصم أقوى فعلا من القسم، لأنّ القصم يكون معه الدّق، وقد يقسم بين الشيئين فلا يُنكأ أحدهما، فلذلك خصّت بالأقوى الصّاد وبالأضعف السّين[3].

* * *من خلال الأمثلة الّتي ساقها ابن جنّي نستنتج أنّ العرب استعملوا الحروف القويّة بصفاتها للدّلالة على الأحداث القويّة والحروف الضعيفة بصفتها للدّلالة على الأحداث الليّنة ففي قضم وخضم كانت القاف أقوى صلابة بالجهر والشدّة والرّخاوة فدلت على الشّيء الصلب اليابس، في حين دلّت الخاء بهمسها ورخاوتها على أكل الشّيء الليّن الرّطب. والأمر نفسه مع بقيّة الأمثلة، وتعدّ هذه الظّواهر اللّغويّة خاصيّة انفردت بها اللغة العربيّة من حيث مناسبة الحروف للمعاني.

* * * إنّ المتتبع لمنهج الملامح الخاصيّة عند جاكبسون سيلاحظ أنّ تحديده كان تحديدا ماديا أصما ذلك أنّه لم يربط هذه الملامح بمعاني كلماتها واكتفي بذكر سمات الحروف الّتي تؤلّفها فقط على عكس ما ذهب إليه ابن جنّي في كتابه الخصائص حيث ربط بين الحروف وصفاتها للوصول إلى دلالاتها والتّفرقة بينها، فبالعودة إلى مثال (هزّ و أزّ).

نجد أنّ ابن جنّي جعل الهزيز للشّيء الضّعيف في حين دلّ الأزيز على الشّيء القوي وتبرير ذلك عائد إلى كون أنّ:

---

[1] – سورة الرحمان، الآية: 66.

[2] – ابن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ص 157_158.

[3] – المرجع السابق، ص 161.

الهمزة: صوت شديد مهموس مرقّق ينطق بإغلاق الأوتار الصّوتيّة إغلاقا تامّا يمنع مرور الهواء فيحتبس خلفها ثمّ تفتح فجأة فينطلق الهواء متفجرا"[1].

الهاء: "صوت رخو مهموس مرقّق يتم نطقه بأن يحتكّ الهواء الخارج من الرّئتين بمنطقة الأوتار الصّوتيّة دون أن يحدث ذبذبة لهذه الأوتار ... ولولا هذا الحفيف الّذي يحدث بمنطقة الأوتار الصّوتيّة لما سمع غير صوت الزفير العادي[2].

ومنه كان استعمال الأزيز" للشّيء القوي المدوي كقولنا أزيز الطائرة والرّعد والقدر وكلها تحمل معنى الشدّة في الحركة والاضطراب والغليان، و" الهزيز" للشّيء الضّعيف، فهو بمعنى حرّك بشيء من القوة، لكنّه أقل شدّة من الأزيز ففي التّنزيل قوله تعالى في سورة مريم:" وهزي إليك بجذع النّخلة " فقد ناسب الفعل " هزّ " هو ضعف السيّدة مريم بسبب آلام الولادة[3].

أمّا جاكبسون فيكتفي بالقول أنّ: الهمزة انفجاريّة والهاء احتكاكية " فالهمزة والهاء منطقتهما النّطقية واحدة ولكن يختص كل واحد من الصّوتين بملمح ينفرد به يؤهله للاستقلال والكيان الخّاص، فالهمزة وقفة انفجاريّة، أو صوت شديد في اصطلاحهم القديم والهاء احتكاكي أو رخو، ومن ثم سار كل صوت في طريقه يؤدّي دوره في اللّغة"[4].

*** وبالعودة كذلك إلى المثال السّابق: (حَكَمَ لا تساوي حَاكم) و(حُكمَ لا يساوي حُوكمَ) نكشف عن الملمح العروضي الّذي حدده جاكبسون فأنماط التغيير الحاصل لتشكيل الأفعال يمكن أن تعرض بوسيلة صوتيّة مقطعيّة نستطيع أن ندرك من خلالها مباشرة كُنه ذلك التّغيير"[5].

---

[1]– رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الألخانجي، ط3، القاهرة، 2010 ص 56 .

[2]– المرجع السابق، ص 59.

[3]– سورة مريم، الأية: 25.

[4]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 307، 308.

[5]– محمد كمال بشر، دراسات في علم اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 195.

فعند كتابة كل من حكم وحاكم كتابة مقطعية نلاحظ ما يلي:

حكم: ح/-/ك/-/م /-/ حاكم: ح-/-/ك/-/م/-/

تحول المقطع الأوّل في (حكم) من مقطع بصائت قصير (الفتحة) إلى مقطع بصائت طويل ألفا المدّ)، حيث أدّى هذا الثقابل بين الحركتين (الطويلة والقصيرة) إلى اختلاف اللفظين ومعناهما، وربما كانت العربية من أغنى اللّغات في نسبة تردد ظاهرة التقابل هذه وذلك كما في: قتل، قاتل، قتل، قوتل، ودفع، دافع، ومال، مالا وغير ذلك مما هو من بابه، فالفرق بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة في هذه الكلمات فرق في اللفظ وفي المعنى،[1] فالألف والتي هي عبارة عن فتحة طويلة متكون من فتحتين، والواو من ضمتين، والياء من كسرتين، أي أن الحركة الطويلة تعادل حركتين قصيرتين[2] على حد قول ابن جني: "الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو الضمة مشبعة[3].

وهذا التحديد مرتبط بالزمن إذ أنّ طول حركتها يعني: "المدّة الزمنيّة اللاّزمة لتدفق الهواء المنتج لهذه الحركة مع ثبات أعضاء النّطق على وضع معين)[4].

---

[1]– أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب، القاهرة، 2006م، ص 36

[2]– سمير شريف إستيتيه، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، 2003م، ص:242

[3]– ينظر: جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمت: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، 1966م، ص151.

[4]– ابن جني، سر صناعة الإعراب، مرجع سبق ذكره، ص 23.

فالطويل طويل بالنسبة لما هو أقصر، والقصير قصير منسوبة إلى ما هو أطول، ولكن الوقت عامل من عوامل فهم المدة، فإن المدة تقاس في علم الأصوات بواحد على المائة من الثانية والمدة تنسب إلى الصوت والكمية تنسب إلى الحرف والمقطع[1].

فالفرق بين الحركات القصيرة والطويلة، فرق في الكمية لا في الكيفية بمعنى أن وضع اللسان في كليهما واحد، ولكن الزمن يقصر ويطول في كل صوت فإذا قصر كان الصوت قصيرة وإذا طال كان الصوت طويلا. والذي يحدد الطول والقصر هنا، هو العرف اللّغوي عند أصحاب اللّغة"[2].

- **القلب:**

أ- **لغة:** تحويل الشيء عن وجهه وقلب الشيء وقلبه: حوله ظهرة لبطن.[3]

ب- **اصطلاحا:** "الاشتقاق الكبير أو الأكبر (كما يسميه ابن جنّي)، هو أن يكون بين كلمتين تناسب في اللفظ والمعنى دون ترتيب الحروف نحو: جذب وجيذ، وحمد ومدح، اضمحل وامضحل[4]. وتعود فكرة التّقاليب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي الّذي حاول بعبقريته الفذّة حصر كل المستعمل من كلمات اللّغة العربيّة، معتمدا على تقليب اللفظ إلى كل الاحتمالات الممكنة ومبينة المستعمل من هذه التقاليب من غير المستعمل وعلى أساس فكرة التقاليب هذه رئب معجمه " كتاب العين " وأكثر من اهتم بهذا النوع من الاشتقاق وسماه. هو ابن جني الذي أفرد له بابا سماه الاشتقاق الأكبر إذ يقول: " وأما الاشتقاق الأكبر فهو:

---

[1]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 158.

[2]- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، مرجع سبق ذكره، ص 96.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره، ص 685.

[4]- إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1982، ص 198.

أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستّة معنى واحدة، تجتمع التراكيب الستّة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك [عنه] رد بلطف الصنعة والتأويل إليه[1].

ومن ذلك تقليب (س م ل) (س ل م) (م س ل) (م ل س)(ل م س) (ل س م) والمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة، ومنها الثوب السّمل وهو الخلف، وذلك لأنه ليس عليه من الوبر ما على الجديد ... والسّمل: الماء القليل، ومنها السلامة ... ومنها المسل والمعسل والمسيل كله واحد، وذلك أن الماء لا يجري إلا في مذهب له إمام منقاد به ... ومنها اللّمس وذلك أنّ إن عارض اليد شيء حائل بينهما وبين الملموس لم يصحّ هناك لمس وإنّما هو إهواء باليد نحوه[2].

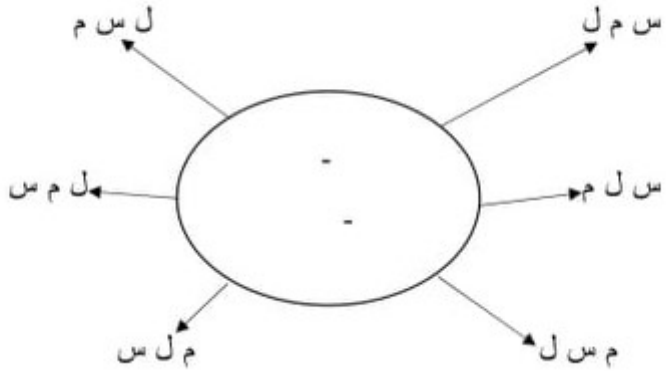

*** بالمقارنة بين ما ذهب إليه مارتيني وابن جني نجد أن الأول ينفي وجود القلب ذلك أن الفونيمات تتميز بالالتصاق مع بعضها البعض وتبادلها المواقع يؤدي إلى انتاج دلالات مختلفة في حين يعتبر ابن جني أن الفونيمات مهما تبادلت مواقعها فإنها تؤدّي إلى إنتاج كلمات تشترك

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، مرجع سبق ذكره، ص: 134.

[2]– المرجع السابق، ص 137، 138.

جميعها في الدّلالة العامة النّاتجة عن الجمع بين حروف الكلمة الواحدة بتقاليب مختلفة، ويعد هذا من الخصائص المميّزة للّغة العربيّة.

الخلاصة

نستخلص من خلال المفاهيم التّي قدّمتها الدّراسات العربيّة للفونيم فمنهم من اعتبر الفونيم حرفا وآخر اعتبره صوتا، كما أنّ بعض العلماء فرّق بين الحرف والصّوت فاصطلح كل واحد منهما على حدى، ومنهم من اعتبر الحرف والصّوت نفس المصطلح فلم يجد الفونيم اصطلاحا واحد فتعدد مفهومه.

لقد تحدثنا في الفصل الثاني عن الموقعية وأثرها في تحديد الفونيم ومكوناته والتي جعلها جاكبسون تكمن في الملامح التمييزية المتأصلة والعروضية إضافة إلى عنصر الاستبدال الذي ذكره تروبسكوي وجونز، محاولين في كل ذلك الكشف عن خصائص العربية التي انفردت بها من إبدال وقلب معتمدين على الشرح والتمثيل والمقارنة بين ما تتميز به الفونيمات العربية عن الفونيمات الغربية.

:

خاتمة

خـاتمة

لقد حاولنا من خلال هذا البحث تسليط الضوء على أهم عناصر اللّغة، إذ توصّلت هذه الدّراسات العلميّة للفونيم بين مفاهيم النظريّة الغربيّة وخصائص اللّغة العربيّة إلى مجموعة من النّتائج نلخّصها في خاتمة بحثنا، كما يلي:

1. إنّ فكرة الفونيم موجودة في التّراث العربي حيث تناولها علماؤنا القدامى في دراساتهم عندما حدّدوا حروف النّظام الصّوتي العربي، وأعطوا هذه الحروف مخارج وصفات، وفرّقوا بينها وبين الأصوات وأبرزوا دورها في تغيير المعاني والدّلالات.

2. الفونيم وحدة صوتيّة صغرى لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر منها، وتكتسب المفردة بهذه الوحدة معنى خاصّا، يتغيّر هذا المعنى بتغيّر تلك الوحدة.

3. تعريب المصطلح الغربي ب"الفونيم" هو السّبيل الأمثل لخروجها من فوضى تباين المصطلح واضطراب المفهوم في السّاحة اللّغويّة.

4. يتميّز الفونيم في اللّغة العربيّة بالعلاقة الوطيدة بين صوته ورسمه ومعناه فجعلتها تنفرّد عن باقي اللّغات وجعلتها ثابتتة عير معرّضة للزّوال.

5. الفونيم في اللّغة العربيّة يشتمل على الصّوائت والصّوامت.

6. إنّ ماقدّمه الغرب من مصطلحات تابعة للفوني كالديافون والألفون لها وجود في الدّرس الصّوتي العربي من خلال الحديث عن التنوّع اللّهجي، وعن طبيعة الجهاز النّطقي وتأثّر أسلوب الفرد بالعوامل الإجتماعيّة والنّفسيّة...الخ.

7. إنّ فونيمات اللّغة العلربيّة لاتحتاج إلى كلّ ذلك الضّبط الذّي عرّفه العلماء الغربيّون حيث ضبطوا فونيمات لغتهم، لأنّ القرآن الكريم حفظ نظامها الصّوتي.

8. تتجلّى الوظيفة عند جاكوبسون إضافة إلى عمليّة الإستبدال في السّمات التّمييزيّة الخاصّة.

9. اللّغة العربيّة من أغنى اللّغات التّي تعتمد على التّقابل بين الحركات– ماسمّاه رومان جاكوبسون الملمح العروضي– على الرّغم من قلّتها في نظامها الصّوتي مقارنة باللّغات الأخرى.

10. الرّمز الكتابي هو الصّورة الخطيّة الماديّة للحرف، أمّا الصّوت فإنّه التّجسيد النّطقي لتلك الصّورة وذلك الحرف تجسيدا محسوسا.

11. تؤدّي موقعيّة الحروف إلى أنتاج تنوّعات صوتيّة للفونيم الواحد، وقد تتمسّك الفونيمات بصفاتها مهما كان موقعها فلا تؤدّي إلى هذه التنوّعات الصّوتيّة.

12. قد تؤدّي موقعيّة الفونيم في اللّغة العربيّة إلى تغيير رسمه إذا كان موقعه الجديد يجعله متشابها لفونيم آخر موجود في اللّغة العربيّة.

13. تعدّدت النّظريّات اللّغويّة المتناولة للفونيم، واختلفت في المنهج والأسلوب واتّفقت جميعها على أهميّة الفونيم في الدّراسات اللّغويّة، كما أنّ تغيّرصورة المفردة تبعا لتغيّر عدد أو نوع فونيماتها يلزم عنه حدوث تغيّر صرفي ودلالي في الكلمة ذاتها.كانت هذه من أهمّ النّتائج التّي توصّل إليها البحث، لعلّها تكون بداية للبحوث الأخرى.

قائمة المراجع

أ- الآيات القرآنية:

1. سورة مريم، الآية: 83.

2. سورة الرحمان، الآية: 66.

3. سورة مريم، الآية: 25.

ب-**المصادر**:

1. ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: محسن هنداوي، دمشق، دار القلم.

2. ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مجمع اللّغة العربية، د ط، دمشق، 2011.

3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، د. ط، بيروت، ، ج 01، ج05، ج07، ج11.

4. أبو الفتح عثمان بن الجني، الخصائص، تر: محمد علي التجارة المكتبة العلمية، ج2.

5. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، القاهرة، ط1، 1997م.

6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحق: مهدي المخزومي وآخرون، دار الهجرة، إيران، 786م.

7. عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، ج1.

ت- **المراجع:**

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، د ط، مصر، 1950.

2. أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب، القاهرة، 2006م.

3. أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللّغوي، عالم الكتب، د.ط، القاهرة، سنة 1972.

4. إميل بديع يعقوب، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1982.

5. تمام حسان، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، د ط، الدار البيضاء، 1973.

6. تمام حسان، اللّغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، ط 4، مصر، 2001.

7. تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو مصريّة، د.ط، القاهرة، سنة 1985.

8. حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللّغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2013.

9. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، مكتبة الالخانجي، ط 3، القاهرة، 2010.

10. زين كامل الخويسكي، الأصوات اللّغوية، دار المعرفة الجامعيّة، د ط، الإسكندريّة، سنة 2014.

11. سامي عيّاد حنا، مبادئ علم اللّسانيّات الحديثة، دار المعرفة الجامعيّة، ط1، الإسكندريّة، سنة 1991.

12. سبويه، الكتاب، تحق: عبد السلام هارون، مصر الجديدة، الهيئة العامة للكتاب.

13. سمير شريف إستيتيه ، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل للنشر، عمان، 2003م.

14. سمير شريف استيتيّه، اللّسانيات المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث للنّشر والتّوزيع ط1، عمان، سنة 2003.

15. صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 2009م.

16. عاطف مذكور، علم اللّغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، د ط، مصر، سنة 1987.

17. عبد الرّحمان الحاج صالح، مجلّة اللّسانيات، مجلّة رقم 12.02.

18. عبد الصّبور شاهين، علم اللّغة العام، مؤسّسة الرّسالة، ط3، بيروت، سنة 1984.

19. عبد العزيز صيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، د ط، دمشق، سنة 1998.

20. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللّغوية (الفونولوجية)، دار الفكر اللّبناني، ط1، بيروت، سنة1992.

21. فاطمة طبّال بركة، النّظرية الألسنيّة عند جاكوبسون (دراسة ونصون)، المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتّوزيع، ط 1، بيروت، سنة 1993.

22. ماريو باي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 8، القاهرة، سنة 1998.

23. محمد بودية، مفهوم الوظيفة في اللّسانيات الغربيّة، المؤتمر الدّولي الخامس للّغة العربيّة، دط، سنة 2008.

24. محمّد خليفة الأسود، التّمهيد في علم اللّغة، الجامعة المفتوحة، ط 1، طرابلس، سنة 1996.

25. محمد كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب الطّباعة والنّشر والتّوزيع، د.ط، القاهرة، ،سنة 1998.

26. محمد كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب الطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، د.ط ،سنة 2000.

27. محمد مصطفى رضوان، نظرات في اللّغة، جامعة قار يونس بن غازي.

28. محمد منصف القماطي، علم وظائف الأصوات اللّغوية، منشورات جامعة الفاتح، دار الآفاق، الجزائر، 1986.

29. محمود السعران، علم اللّغة، مقدمة للقارئ العربي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، القاهرة، 2007.

30. مكي درار، الحروف العربية وتبادلاتها الصوتية في كتاب سيبويه (خلفيات وامتداد)، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2007م.

31. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، دار هناء، ط1، القاهرة، سنة 2000.

32. يمينة مصطفاي، نظريّة الفونيم وأنواعه.

المراجع الأجنبية:

1. أندري مارتينيه، وظيفة الألسن وديناميّتها، تر: نادر سراج، دار المنتخب العربي، ط، بيروت، 1996.

2. تروبتسكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا)، تر: قنيني عبد القادر، دار قرطبة للطباعة والنشر، ط 1، الدار البيضاء، سنة 1994.

3. فردناند دي سوسير، فصول في علم اللّغة العام، تر: أحمد الكراعين، دار المعرفة الجامعيّة، ط، 1الإسكندريّة، سنة 2009.

فهرس

المحتويات

- **مقدمة** ..... أ

الفصل الأول: الفونيم في الدراسات الغربية

- تمهيد.....05
- **المبحث الأوّل: مفهوم الفونيم في الدراسات الغربية**..... **05**
- مفهوم الفونيم عند Jan Baudouin.....05
- مفهوم الفونيم عندFerdinand de saussure 06
- مفهوم الفونيم عند Nikolay Sergueyekit Trobetzkoy 07
- مفهوم الفونيم عند Roman Jakobson 08
- مفهوم الفونيم عند Daniel Jones 09
- مفهوم الفونيم عند Mario pei 10
- **المبحث الثّاني: أنواع الفونيم**..... **11**
- الفونيمات الرئيسية.....11
- الفونيمات الثانوية 11
- **المبحث الثّالث: بين الفونيم والألفون والفونيم والديافون** **11**
- الفونيم والألفون.....11
- الفونيم والديافون.....14

الفصل الثاني: علم الأصوات

- تمهيد.....20
- **المبحث الأوّل: مفهوم الفونيم في الدّراسات العربيّة**.....**20**
- مفهوم الفونيم عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.....20
- مفهوم الفونيم عند سبويه.....20
- مفهوم الفونيم عند ابن جنّي.....21
- مفهوم الفونيم عند محمّد كمال بشر 22
- مفهوم الفونيم عند تمّام حسّان.....22

- عصام نور الدّين.....22
- **المبحث الثاني: أهميّة الفونيم 24**
- **المبحث الثالث: بين الصّوت والحرف 27**
- **المبحث الرابع: موقعية الفونيم وخاصيّة الإبدال والقلب في اللّغة العربيّة.....30**
- موقعيّة الفونيم.....30
- خاصيّة الإبدال والقلب.....32
- **خاتمة 46**
- **قائمة المصادر.....49**
- **فهرس الموضوعات.....53**